مسلمًا
حديث أبي بكر رضي الله عنه المرفوع ملعون من ضار مسلمًا أو مكر به خرجه الترمذي
فيدخل على هذا التقدير في التناجش المنهي عنه جميع أنواع المعاملات بالغش ونحوه
كتدليس العيوب وكتمانها وغش المبيع الجيد بالرديء وغبن المسترسل الذي لا يعرف المما
كسة وقد وصف الله تعالى في كتابه الكفار والمنافقين بالمكر بالأنبياء وأتباعهم
وما أحسن قول أبي العتاهية * ليس دنيا إلا بدين * وليس الدين إلا مكارم الأخلاق *
* إنما المكر والخديعة في النار هما من خصال أهل النفاق * وإنما يجوز المكر بمن يجوز إد
خال الأذى عليه وهم الكفار المحاربون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة *
وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تباغضوا نهى المسلمين عن التباغض بينهم في غير الله
بل على هوى النفوس فإن المسلمين جعلهم الله إخوة والإخوة يتحابون بينهم ولا
يتباغضون وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا
السلام بينكم خرجه مسلم وقد ذكرنا فيما تقدم أحاديث في النهي عن التباغض
والتحاسد وقد حرم الله على المؤمنين ما يوقع بينهم العداوة والبغضاء كما قال تعالى
إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر الآية وامتن
على عباده بالتأليف بين قلوبهم كما قال تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف
بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وقال تعالى هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين
وألف بين قلوبهم الآية ولهذا المعنى حرم المشي بالنميمة لما
فيها من إيقاع العداوة والبغضاء ورخص في الكذب في الإصلاح بين الناس
ورغب في الإصلاح بينهم كما قال تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصد
قة أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤ
تيه أجرا عظيما وقال تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
بينهما

بينهما وقال تعالى فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي
من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بأفضل من درجة
الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين فإن فساد ذات
البين هي الحالقة وخرج الإمام أحمد وغيره من حديث أسماء بنت يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى يا رسول الله قال المشاؤون بالنميمة الباغون البرآء العنت وأما
البغض في الله فهو من أوثق عرى الإيمان وليس داخلا في النهي ولو ظهر لرجل من أخيه شر فأبغضه
عليه وكان الرجل معذورا فيه في نفس الأمر أثيب المبغض وإن عذر أخوه كما قال عمر رضي الله عنه
إنا كنا نعرفكم إذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وإذ ينزل الوحي وإذ ينبئنا الله من أخباركم
ألا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انطلق به وانقطع الوحي فإنما نعرفكم بما نخبركم ألا من
أظهر منكم لنا خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه ومن أظهر منكم شرا ظننا به شرا و
أبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم عز وجل وقال الربيع بن خثيم لو رأيت رجلا
يظهر شرا تبغضه عليه آجرك الله على بغضك الشر ولما كثر اختلاف
الناس في مسائل الدين وكثر تفرقهم كثر بسبب ذلك تباغضهم وتلاعنهم وكل منهم يظهر
أنه يبغض لله وقد يكون في نفس الأمر معذورا بل يكون متبعا لهواه مقصرا في الب
حث عن معرفة ما يبغض عليه فإن كثيرا من البغض إنما يقع لمخالفة متبوع يظن أنه
لا يقول إلا الحق فيما خولف فيه وهذا الظن قد يخطئ ويصيب وقد يكون الحامل
على الميل إليه مجرد الهوى والإلف والعادة وكل هذا يقدح في أن يكون هذا البغض لله
فالواجب على المؤمن أن ينصح نفسه ويتحرز في هذا غاية التحرز وما أشكل منه
فلا يدخل نفسه فيه خشية أن يقع فيما نهي عنه من البغض المحرم وهاهنا أمر ينبغي
التفطن له وهو أن كثيرا من أئمة الدين قد يقول قولا مرجوحا ويكون مجتهدا فيه
مأجورا على اجتهاده فيه موضوعا عنه خطؤه فيه ولا يكون المنتصر لمقالته
تلك بمنزلته في هذه الدرجة لأنه قد لا ينتصر لهذا القول إلا لكون متبوعه قد قاله